

ahmedbazmool-meerathnabawee.com


بسم الله الرحمن الرحيم



إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد

فنواصل - بإذن الله تعالى - مدارسة كتاب التوحيد والذي توقفنا فيه عند قول المصنف -رحمه الله تعالى - باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

توقفنا عند قول المصنف -رحمه الله تعالى - : بابٌ من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وهذا الباب داخل في الباب الذي قبله وهو ما ذكره المصنف -رحمه الله تعالى - بقوله : " فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب " ؛ باب " فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب "

فهذا الباب داخل في الباب السابق ؛ لكن المصنف -رحمه الله تعالى - فصل بينهما أو أفرد هذا بباب في نقطة عظيمة وفائدة مهمة وهي أن الفضل السابق فضل عام للتوحيد يشمَل كل موحد ، وأما هذا الباب مشروط في فضله وحصول ما يكون فيه من هذا الثواب العظيم بتحقيق التوحيد ، ولذلك هذا ليس لكل أحد - كما سيأتينا إن شاء الله تعالى -

إنما الذي يدخل الجنة بغير حساب هو من حقق التوحيد ، وتحقيق التوحيد معناه ؛ تخليصه من الشرك والبدعة والمعصية

فتخليص الشرك بالتوحيد ، وتخليص البدعة بلزوم السنة وتخليص المعصية بالتوبة والرجوع إلى الله - عز وجل - ، ولذلك لا بد في من حقق التوحيد لابد له من علم ، كما قال الله - عز وجل - : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩]

ولا بد له أيضًا من اعتقاد لهذا التوحيد ، ولابد له أيضًا من انقياد له وعدم الإباء والرفض .

باب : " من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب "

أي : لا يحاسب بل يدخل مباشرة الجنة ؛ لمـاذا ؟

لأنه حقق التوحيد ؛ ولذلك قالوا إن قوله : من حقق ، من : شرطية ، وفعل الشرط : حقق ، وجوابه : دخل ، فمن فعل كذا كان له كذا هذا هو المعنى .

ثم قال المصنف :

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[النحل : ١٢٠]

إبراهيم نبيّ الله - عليه الصلاة والسلام - إمام الحنفاء ، فالله - عز وجل - أثنى عليه في آيات ومواضع كثيرة ، وبيّن - سبحانه وتعالى - كيف أنه دعى قومه وأباه إلى التوحيد ،وكيف أنه أوذي بدعوته للتوحيد ،

فقال الله - عز وجل - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ ، أُمَّةً هنا بمعنى : إمامًا يقتدى به .

(قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا) : الحنيف هو المائل إلى التوحيد ،

ولذلك قال : (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

فذكر الله – عز وجل - وصف نبيّه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أنه كان موحّدًا حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي : لم يشرك بالله - عز وجل - ؛ ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾[المؤمنون : ٥٩] ، ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ ،

لمّا ذكر الله - عز وجل - أهل خشيته والخوف منه - سبحانه وتعالى - وأثنى عليهم ، ذكر من صفاتهم أنهم لا يشركون بالله - عز وجل - بل اتخذوه ربًا وإلها يعبدونه ولا يصرفون شيئًا من أنواع العبادة لغيره ، فهو الرب الإله المستحق للعبادة ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ وهذا أيضًا يدل على أن من حقق التوحيد فإنه يدخل الجنة ، وأنه يأمن من العقاب والحساب .

ثم قال : (وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ ؟ ، أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ ؟ - أي سقط يعني الذي رآه بالأمس - قال : (فَقُلْتُ أَنَا) ، لما سأل سعيد بن جبير من رآه قال الحصين بن عبد الرحمن أنا ؛ أي أنا رأيته ، قال : (ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ) [1]) ، هنا قوله : (أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ) فيه أنه -رحمه الله تعالى - ؛ أي حصين بن عبد الرحمن نفى عن نفسه أن يكون قائمًا في تلك الساعة يصلي أو يقرأ القرآن أو يتعبد ؛ لأن هذه الساعة التي انقض أو هذا الوقت الذي انقض فيه الكوكب وقتٌ الناس فيه نيام وغالبًا من كان في هذه الساعة مستيقظًا يكون مشتغلًا غالبًا بالعبادة ، فنفى عن نفسه أن يكون مشتغلًا بالعبادة حتى لا يُنسب إلى أمر لم يفعله ، وبين السبب أنه لُدغ أي أصابته لدغة من عقرب ونحوها .

قال : (وَلَكِنِّي لُدِغْتُ ، قَالَ : فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟) ؛ يعني كيف عالجت هذه اللدغة ؟ قال : (ارْتَقَيْتُ) ؛ يعني استرقيت ؛ أي طلبت الرقية ، فطلب من يرقيه ومن يعالجه ، قَالَ سعيد : (فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟) يعني ما السبب أو ما الأمر الذي جعلك تفعل هذا ؛ تطلب الرقية للدغة العقرب ؟ قال : (حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمْ ؟) قال : (قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقْيَةَ

1) الراوي : عبدالله بن عباس |المحدث : مسلم |المصدر : صحيح مسلم |الصفحة أو الرقم | 220 : خلاصة حكم المحدث: صحيح أخرجه البخاري (5705)، ومسلم (220) واللفظ له

إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ - لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ - قَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ)

طبعا هذه القصة الآن فيها فائدة عظيمة أيضًا وهي أن السلف -رضوان الله عليهم - كانوا يسألون عن الدليل ، ويسألون عن الباعث عن العمل ، وأنهم أهل اتباع ، وأنهم أهل اتباع ؛ لأنه قال : ما الذي حملك على ذلك ؟ ، فقال حديثه

وقوله في الحديث : (لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ)

الرقية : معروفة القراءة على المصاب وعلى المريض ؛

يعني لا رقية إلا من عين ، من يعني حسد ، أو نفس تصيب الإنسان من نظرة حاسد ؟

(أَوْ حُمَةٍ) : الحمة قالوا كل ذات سم من العقرب أو حية أو نحو ذلك .

قال سعيد بن جبير : (قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ) ؛ يعني أنك عملت بما سمعت وتوقفت حيث علمت ؛ وهذا فيه أن الإنسان يطلب الدليل ويعمل بالدليل .

قال سعيد بن جبير : (ولَكِنْ حَدَّثَنا ابنُ عبَّاسٍ عَنِ النبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ – أَنَّهُ قالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النبيَّ ومعهُ الرُّهَيْطُ - يعني جماعة - ، والنبيَّ ومعهُ الرُّهَيْطُ - جماعة يعني دون العشرة ؛ من الثلاثة إلى التسعة - ، والنبيَّ ومعهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ - من أتباعه - ، والنبيَّ وَليسَ معهُ أحَدٌ) .

هنا لابد أن نشير سريعًا إلى مسألة مهمة ؛ وهي أن الحق لا يعلق بالعدد ولا بكثرة أتباعه ، وإنما الحق يعلق بدليله من الكتاب والسنة والوحي الذي أنزله الله - عز وجل ، فهنا هذا نبي معه جماعة قليلة ؛ ما بين الثلاثة والتسعة أقل من العشرة رهط ، ونبي آخر معه رجل ورجلان ، ونبي آخر ليس معه أحد لا لنقص في دعوتهم ؛ ولكن لأن أهل زمانهم لم يؤمنوا بهم ، ولم يتبعوهم إلا القليل ؛ ولذلك

الداعية إلى الله - عز وجل- لا يحزن لقلة الأتباع ، وصاحب الهوى والانحراف لا يفرح بكثرة الأتباع ، وهذا للأسف راج على بعض السلفيين وبعض المشايخ أيضًا ؛ أنه إذا رأى الكثرة ظن أن الحق معهم ؛ لا ؛ إنما الحق ؛ العلم بدليله وبرهانه وأما كثرة الشهود الذين قد يكونون متواطئين على الكذب ومتوافقين عليه لا عبرة بهم ولو ملؤوا الأرض ،وكثرة البيانات التي ترسل هنا وهناك ويُؤزّ لها ويُخطط لها لضرب فلان أو فلان ، مما يعلم السلفي الذي يعرف هذه الأحداث أنها بيانات مزيفة لا عبرة بها لماذا ؟

لأن الحق لا يعلق بالكثرة ، بل جاء في الأدلة الشرعية ما يدل على غربة أهل الحق كما هو معلوم كقوله - صلى الله عليه وسلم - : (بدأَ الإِسْلَامُ غَرِيبً وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) ([2] ، ولذلك تسمع أحيانًا من بعضهم يقول : فلان ليس معه إلا واحد اثنان ، فلان ليس معه أحد ، انظر فلان معه الجماهير ، هذا المقياس مقياس ؛ يعني غير صحيح ، إنما فلان على الحق أم لا ؟

فلان وافق الحق أم لا ؟

ولذلك إخواني - بارك الله فيكم - لو نظرنا إلى كثير من الفتن التي يتعصب فيها المتعصبون نجد أن سبب انحرافهم في ذلك غالباً أنهم لا يلتفتون للحق ، إنما يلتفتون للخلق ونصرتهم ، إنما يلتفتون إلى أهوائهم ، إنما يلتفتون إلى من يعظمون ، ويعتقدون فيه التعظيم من الشيخ الفلاني أو الشيخ الفلاني .

انظر إلى كثرة مؤلفاته ، انظر إلى كثرة خطبه ، انظر إلى كثرة كتاباته أو فتاواه ، انظر إلى كثرة يعني أتباعه ، لا ، ليست هذه القضية ، هذه القضية تأتي تبعا لا أصلًا ؛ بمعنى إن كان على الحق وأتى بالدليل تأتي الأمور الأخرى مساندة ، استئناسًا لا استدلالًا ، تبعًا لا أصلًا ، ولذلك هنا في هذا الحديث الذي أخبر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن حال بعض الأنبياء يوم القيامة ، وهناك أنبياء لهم يعني أتباع

---

[2]) الراوي : - | المحدث : ابن باز | المصدر : مجموع فتاوى ابن باز | الصفحة أو الرقم : **3/158** | خلاصة حكم المحدث : صحيح

كثر ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر البعض يعني ليس معنى هذا الحديث أن غالب الأنبياء أتباعهم قلة لا ، لكن نحن أمة محمد أكثر الناس يوم القيامة ، نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ولا يعني كلامي هذا أن كثرة الأتباع ، أن هذه الكثرة دليل على أن صاحبها على الباطل ، لا ؛ (مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى خَيْرُهَا فِي أَوَّلُهَا أَو آخِرِهَا) ([3]) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ، والحق أتباعه يقلون ويكثرون ، ولكن القلة والكثرة من حيث هي ليست مقياسًا على انفرادهما ، طيب .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (عُرِضَتْ عَلَيَّ ٱلأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ والنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ والنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنّهُمْ أُمَّتِي)

(سَوَادٌ عَظِيمٌ) ؛ يعني ناس كثيرون يعني أشخاص كثيرون .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (فَظَنَنْتُ أَنّهُمْ أُمَّتِي) لأن أتباعه كثر – عليه الصلاة والسلام - .

(فَقيلَ لِي : هَذَا مُوسَى وقَوْمُهُ) : وهذا يؤكد ما سبق أن هناك من الأنبياء لهم أتباع كُثر .

قال : (فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَا أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ) ؛ يعني من أمته - صلى الله عليه وسلم - ، فسواد أمته – عليه الصلاة والسلام – أكثر لأنه كما أخبر – عليه الصلاة والسلام - يَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(قَالَ : ثُمَّ نَهضَ) ؛ يعني الرسول - صلى الله عليه وسلم - قَامَ (فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ اَلنَّاسُ فِي أُولَئِكَ) ؛ يعني تكلموا في السبعين ألف هؤلاء .

---

[3]) الراوي : عمار بن ياسر | المحدث : ابن كثير | المصدر : جامع المسانيد والسنن | الصفحة أو الرقم : 7787 | خلاصة حكم المحدث : إسناده من أحسن الأسانيد إلى عمار

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ - يعني بعض الصحابة - : فَلَعَلَّهُمْ الذِّينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) ؛ يعني أن هؤلاء السبعين هم من الصحابة ؛ بعضهم .

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ؛ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُول الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فَأَخْبَرُوهُ) ؛ يعني أخبروه أنهم قدّروا وخمّنوا من هؤلاء السبعون ألف . فَقال - صلى الله عليه وسلم - مخبرًا لهم : (هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ) ؛ أي لا يطلبون الرقية ، أي لا يطلبون الرقية ، جاءت رواية (لا يرقون) ؛ يعني لا يفعلون الرقية يرقون غيرهم ، ولذلك نجد بعض الناس يقول : أنا لا أرقي لماذا ؟

يقول: لأن الرواية تقول لا يرقون فأنا لا أرقي أحدًا ؛ وهذا خطأ ، لأن هذه الرواية تحمل على رواية : (لَا يَسْتَرْقُونَ) أو أنها كما حكم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره بالشذوذ ، رواية لا يرقون وأن الرواية الصحيحة (لَا يَسْتَرْقُونَ) ؛ أي لا يطلبون الرقية من غيرهم .

(ولَا يَكْتَوُونَ) ؛ أي لا يتعالجون بالاكتواء .

(ولَا يَتَطَيَّرُونَ) : ولا يتشاءمون من الطير التي تذهب يسرة أو من الإنسان الذي يقابلونه وهو فيه عاهة من عرج أو برص أو نحو ذلك ، فيتشاءم ذلك اليوم ويظن أنه يوم نحس ويوم سوء لهذا لما رأى ، فهذه هي الطيرة وهذه من عادات الجاهلية ، ثم قال : (وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ، (هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ ، ولَا يَتَطَيَّرُونَ ، ولَا يَكْتَوُونَ ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ؛ أي يتوكلون على الله حق التوكل فقلوبهم معلقة بالله – عز وجل - ولا يخافون إلا الله ، ولا يرجون إلا الله ، ولا يطلبون إلا الله فلا يتعلقون بشيء ، وهذا هو موطن الشاهد أنهم يتوكلون على الله - عز وجل - حق التوكل الذي لا خلل فيه ولا نقص ، وهذا من توحيدهم ، وهذا من توحيدهم .

قال : (فَقامَ عُكّاشَةُ بن مِحْصَنْ-رضي الله عنه - ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ ، فقالَ - صلى الله عليه وسلم - : أنْتَ منهمْ ، ثم قامَ رَجُلٌ آخر ، فقالَ: ادْعُ اللهَ أنْ

يَجْعَلَنِي منهمْ ، فقالَ : سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ) ؛ أي أنّ عكّاشة -رضي الله عنه - من السبعين ألف ، وهذا علمه النبي - صلى الله عليه وسلم - من الوحي .

فلماذا النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لهذا الرجل الآخر : سبقك بها عكّاشة ؟!

قيل في الجواب عن ذلك : أنه لو قال له وأنت منهم ، سيقوم له ثالث ورابع وخامس وسادس ؛ يعني الموجودون ، فحتى لا يفتح الباب وحتى يعمل العبد ويجتهد أن يكون من السبعين ألف ، قال : سبقك بها عكّاشة ؛ يعني أخبرته ولا أخبر أحدًا بعده ، وهذا هو الظاهر والله أعلم .

وقيل جوابًا عن هذا : أن هذا الرجل لم يكن منهم إما لنفاقه أو لأمر آخر ، والله أعلم ، لكن الجواب الأول أظهر .

إذًا لا يتطيرون ، لا يسترقون ، لا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون .

قال المصنف -رحمه الله تعالى - : " فيه مسائل " ؛ أي في هذا الباب العظيم .

الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد ؛ لأن المصنف أخبر أن هناك من يدخلون الجنة بغير حساب ، وبين من هم ؛ وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فتوحيد الناس على مراتب ، ولذلك في أول الباب لما ذكرنا باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ، مع أنه ذكر في الباب الذي قبله باب " فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب " هذا باب ، وهذا باب أخص منه ، فالناس في توحيدهم منهم من يحققه ، ومنهم من يكون عنده نقص وهكذا .

قال الثانية : ما معنى تحقيقه ؟!

فتحقيق التوحيد تخليصه من الشرك ومن البدع والمعاصي .

الثالثة : ثناءه - سبحانه - على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين ؛ يعني كان موحدًا لله - عز وجل - ولم يتابع قومه على عبادتهم لغير الله - عز وجل - .

قال : الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء لسلامتهم من الشرك ؛ كما في الآية : ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ [المؤمنون : ٥٩] - نعم كما في الآية - .

فالله - عز وجل - ذكر : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾... إلى أن قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ [المؤمنون : ٥٧- ٦١] .

هؤلاء الأولياء ، فأثنى الله - عز وجل - بأنهم بربهم لا يشركون .

الخامسة : كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد ؛ لأنه فيه كمال التوكل على الله - عز وجل - والاعتماد على الله - عز وجل - وتعلق القلب بالله - عز وجل - ، وهذه مرتبة لا تُطلب من كل أحد أن يعملها ؛ ولكن من استطاعها وحققها مع الأمور الأخرى كان من السبعين ألفًا .

السادسة : كون الجامع في الخصال هو التوكل ؛ وهو المحقِق للتوحيد .

السابعة : عمق علم الصحابة بمعرفتهم بأنهم لم ينالوا ذلك إلَّا بعمل ؛ لأنهم لما أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسبعين ألفًا تساءلوا من هؤلاء ؟

الثامنة : حرصهم - أي الصحابة - على الخير ؛ حين سألوا أن يكون منهم وحين حرصوا على معرفة من هم هؤلاء السبعين ألفا .

قال : التاسعة : فضيلة هذه الأمَّة بالكمية والكيفية ؛ أما الكمية : فلأنهم أكثر أشخاصًا وتبعًا يوم القيامة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأكثر من أمَّة موسى ؛ هذه الكمية ، وأما الكيفية : فلأنهم حققوا التوحيد - وحققوا - وخلَّصوه ؛ فهم لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى ؛ لأنهم كثر ، فأتباع موسى أو من اتبع موسى - عليه الصلاة والسلام - كثر ليسوا بالقليل .

الحادي عشر : عرض الأمم عليه - عليه الصلاة والسلام - ؛ وهذا كما في الحديث .

الثانية عشر : أن كل أمَّةٍ تُحشر وحدها مع نبيها ؛ وهذا كما - يعني - في آياتٍ كثيرة في القرآن .

الثالثة عشر : قلة من استجاب للأنبياء ؛ كما في الحديث الرهط والاثنان والرجل ولا شيء معه .

الرابعة عشر : أن من لم يجبه أحدٌ يأتي وحده ؛ من الأنبياء .

الخامسة عشر : ثمرة هذا العلم ؛ وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة - كما سبق - .

السادسة عشر : الرّخصة في الرقية من العين والحمة ؛ لأنه وإن ذُكر في الحديث أنهم لا يسترقون ، إلا أنّه لا مانع من طلبها لمن - يعني - أراد أن يرقي نفسه أو يطلبها ممن يرقيه

السابعة عشر : عمق علم السلف في قوله : (قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ) ؛ ولكن كذاوكذا ، فعُلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني ، فقوله لارقية إلا من كذا لا يخالف ولا يسترقون ، إما لأن الأول فعلها والثاني طلبها ، وإما لأن هذه مرتبة وهذه مرتبة .

الثامنة عشر : بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه ، كما قال : (أما إني لم أكن أصلي ولكنّي لدغت) ؛ ولذلك من الأسف ، أو مما يؤسف له أنك حين تسمع بعض الناس يثنى عليه ويرفع فوق منزلته ويسكت ويرضى وهو يعلم كأن يقال فيه العلامة المفسر المحدث الفقيه الأصولي وهو لا شيء في هذه الأبواب ، إنما هو

فاضل من الفضلاء ويعني يحسن أن يكون شيخ من الشيوخ ليس بمرتبة عالية فيوصف بدرجات عالية ويفرح بها ، ولا شك أن هذا ينافي الحقيقة ، ويشابه الكذب إن لم يكن كذبًا فيرضى بالمدح وهو ليس به أهل ، وقد كان السلف باتصافهم لما يُمدحون به يكرهون أن يمدحوا ويخافون على أنفسهم .

التاسعة عشر: قوله أنت منهم ؛ علم من أعلام النبوة لأنه أخبر عن أمر غيبي لأن ذلك يوم القيامة .

العشرون : فضيلة عكّاشة -رضي الله عنه –؛ لأنه قال أنت من السبعين ألف ، وهنا تنبيه لا يعني أن عكّاشة منهم وأن الصحابة ليس كلهم من السبعين ألف لا يعني انتقاص الصحابة ، فهي درجات وفضائل ومناقب فإذا ثبتت لبعضهم لا ينفي الفضيلة لغيرهم العامة ، فشرف الصحبة لا يعدلها ولا يدانيهاشرف .

قال : الحادية والعشرون : استعمال المعاريض ، الحادية والعشرون استعمال المعاريض ؛ يعني لو كان هذا الرجل ليس منهم على معنى أنه منافق أو غير ذلك ما قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أنت لست منهم وإنما عرّض بالكلام بأن قال له سبقك بها عكاشة ؛ أي فلا تسألني ، فلم يجبه وهذا على معنى أن يكون هو ليس منهم فعلًا .

وأيضًا فيه أنّ النبي - صلى الله عليه سلم – أحكم الباب بإغلاقه حتى لا يأتيه غيره فيسأل فيحزن ، وإنما جعل الأمر في عكاشة بأمر أراده الله ، وهذا فيه أمر يلفت لأمر وهي المسابقة والسبق إلى الخير .

قال : الثانية والعشرون : حسن خلقه - صلّى الله عليه وسلم - ؛ وهذا في موقفه - عليه الصلاة والسلام - من هذا الرجل -رضي الله عنه - كان كما حملنا على المعنى ، فيكون من حسن خلقه - عليه الصلاة والسلام - مع هذا الرجل أن لم يواجهه بما

قد يحزنه أو يسوءه مع أنه يمكنه لو كان كذلك أو جاءه الوحي انت منافق أو أنت لست منهم فهذا يعني كما يقال من كمال شفقته ورحمته - عليه الصلاة والسلام -

وفي هذا القدر كفاية وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي

